والمغارب، والمناسم والغوارب، والمحافل والجحافل، والقبائل
والفضائل، واستوعبتُ من نَقَلة الأخبار، ورواة الأ
سمار، وحُداة الركبان، وحَذَقة الكهّان، لتعلموا أكم لُجٍّ
سلكته، وحجابٍ هتكته، ومهلكةٍ اقتحمته، وملحمةٍ
ألحمته، وكم ألباب خدعتُ، وبدعٍ ابتدعتُ، وفُرَصٍ اختلستُ
وأُسُدٍ افترستُ، وكم معقلٍ غادرته لهبًا، وكامنٍ استخرجته
بالرُّقى، وحجرٍ حرّقته حتى انصدع، واستنبطتُ زلاله
بالخُدَع، ولاكني ما برحتُ والغصن رطيب، والفَوْد غر
بيب، وبُرد الشباب قشيب، فأما الآن وقد امتشّ
الأديم، وتأوّد القويم، واستنار الليل البهيم، فليس إلا
الندمُ إن نفع، وترقيع الخرق الذي اتّسع، وكنتُ رويتُ
في الآثار المنتشرة، والأخبار المعتبرة، أنّ لله
تعالى في كلّ يومٍ نظرة، وإنّ صلاح الناس كلّهم الحريين
وصلاحي لا ذهبه، وقصرتكم أنف الرواحل، وأهوى
المراحل، حتى نفثتُ هذا المقام فيكم، ولا منّ لي عليكم إذ ما
سعيتُ إلا في حاجتي، ولا تعبتُ إلا لراحتي، ولستُ أبغي

اعطيتكم

أعطيتكم، بل استنزلتُ أدعيتكم، ولا استنزلتُ أنوالكم، بل استنز
لتُ سؤالكم، فادعوا الله تعالى بتوفيقي للمتاب، والإعداد
للمآب، فإنه رفيع الدرجات، مجيب الدعوات، وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، ثم أنشد:

أستغفر الله من ذنوبٍ ... أفرطتُ فيهنّ واعتديتُ
كم خضتُ بحر الضلال جهلًا ... ورحتُ في الغيّ واغتديتُ
وكم أطعتُ الهوى اغترارًا ... واحتلتُ واغتلتُ وافتريتُ
وكم خلعتُ العذار ركضًا ... إلى المعاصي وما ونيتُ
وكم تناهيتُ في التخطّي ... إلى الخطايا وما انتهيتُ
فليتني كنتُ قبل هذا ... نسيًا ولم أجنِ ما جنيتُ
فالموتُ للمجرمين خيرٌ ... من المساعي التي سعيتُ
يا ربّ عفوًا فأنت أهلٌ ... للعفو عنّي وإن عصيتُ

قال الراوي: فطفقت الجماعة تمدّه بالدعاء، وهو يقلّب
وجهه في السماء، إلى أن دمعت أجفانه، وبدا رجفانه،
فصاح: الله أكبر، بانت أمارات الاستجابة، وانجابت غيابة
الاسترابة، فجُزيتم يا أهل البصيرة، جزاء من هُدي من الحيرة.